القصيدة(90): (أَنَّا إنْ مُتُ فَادفِنُونِي بَينَ كُتُبِي)

شِعر: أ.د. جودت أحمد سعادة المساعيد

أَنَا أَنْ مُتُ فَادْفِنوِنِي بَيَّنَ كُتُبٍ طَالَمَا قَرَأَتْهَا أَوْ كَتَبَتْهَا فِي حَيَاتِي
هِيَ بِالْآلَافِ مِنْ حَيْثُ أَعْدَادِهَا ضِمْنَ مَكْتَبَةٍ عَكَسَتْ نُورَ نَجَاحَاتِي
وَمِئَاتُ اَلْأَبْحَاثِ نَشَرَتُهَا بِدِقَّةٍ فِي مَجَلَّاتِ من بِلَادِ النيلِ إلى الْفُرَاتِ
وَمَجَلَّاتٌ أُخْرَى بِالْمَغْرِبِ تَارَةً وَبِمِنْطَقَةَ اَلْخَلِيجِ جَمِيعِهَا دُونَ فَوَاتٍ
وَثَالِثَةٌ نَشْرَتِهَا بِلُغَةٍ إنجليزيَّةٍ فِي دَوْرِيَّاتٍ عَالِيَاتِ اَلْقِيمَةِ واَلثَّبَاتِ
وَذِكْرَيَاتٌ يَوْمِيَّةٌ كَانَتْ كَثِيرَةً وَقَصَائِدُ شِعْرِيَّةٍ مُتَعَدِّدَةً اَلْمَقَامَاتِ
وَمَعَهَا مَقَالَاتٌ صَحَفِيَّةٌ مُنَوَّعَةٌ بِجَرَائِدَ عَرَبِيَّةِ اَلْقَضَايَا وَالْمُشْكِلَاتِ
وَاحْتِفَالَاتٌ عِلْمِيَّةٌ مَعَ أَوْسِمَةٍ وَمَعْلُومَاتٌ بِهَا أَفْضَلُ اَلتَّوْضِيحَاتِ
فَلَا تَلُومُونَنِي بِالدَّفْنِ مَعَ كُتُبِي مَجَازًا، فَهِيَّ رِئَةٌ اَلتَّفْكِيرِ بِالْمَجَالَاتِ
مَجَالَاتٌ فِي اَلْحَيَاةِ وَمَا بَعْدَهَا كَصَدَقَاتٍ جَارِيَةٍ لِأَبْحَاثِنَا وَالْمُؤَلَّفَاتُ
مُؤَلَّفَاتٌ سَادَتْ عُقُودًا عَدِيدَةً لِتَخْدِمَ اَلسَّاعِينَ لِلْعِلْمِ مِنْ كُلِّ اَلْفِئَاتِ
فَلَا لَوْمٌ عَلَى عِشْقِيِّ اَلْكَبِيرِ لَهَا فَهِيَ بِجَسَدِي مُسْتَقِرَّةً وَلَوْ بَعْدَ اَلْمَمَاتِ

مُنَاسَبَةُ القَصِيدة: إنَّ عِشقِي لمكتبتي الخاصة لا يكادُ يوصف، وذلك لما احتوت عليه من كُتبٍ جامعيةٍ قَيِمةٍ عملتُ على تأليفها بلغت نحو الخمسين، ومن أبحاثٍ علميةٍ نشرتها زادت عن المائة والعشرين، إضافةً إلى آلاف الكتب التي اشتريتها على مدى عقودٍ طويلةٍ من الزمن، كانت خير مُعينٍ لي في مسيرتي البحثية والتأليفية. كل ذلك دفعني لكتابة هذه القصيدة التي أعبرُ فيها عن تقديري لها ولو حتى تُدفنُ معي مجازاً وليس حقيقة بعد مماتي. أ.د. جودت أحمد سعادة المساعيد.